# ملحق رقم ٦
# محضر نقاش مع عبدالرحمن فضل[١]

س: متى بدأت العمل الحزبى؟

ج: بدأ سلامة موسى بحزب اشتراكى على علاقة بحزب العمال الإنجليزى، كان هناك ثلاثة زعماء، سلامة موسى وعبدالله عنان وثالث.

ثم انضم إليهم حسنى العرابى..

س: ما هى معلوماتك عن حسنى العرابى؟

ج: من عائلة أرستقراطية من تجار القطن فقدت أموالها، وكان يبحث عن عمل، كان مثل البكوات الذين فقدوا أرضهم ويمثلون الأرستقراطية التى افتقرت، كان لبقا ومجلسه لطيف، انضم مع سلامة موسى، وانضم معه أنطون مارون (محامى مختلط).

س: هل تعرفت بمارون؟

ج: نعم.. كان مارون زعيما حقيقيا «كان مش عايش لنفسه»، كان يعلمنا الماركسية بينما حسنى كانت معلوماته ضئيلة قرأ عدة كتب، لكن مارون بالنسبة لنا كان زعيما ماركسيا عظيما، كان يحب العمال جدا كان يكره الإنتلجنسيا لأنهم كانوا يكرهون العمال

ويحتقرونهم وكان مارون يعيش عيشتنا، وترك مكتب المحاماة واكتفى بالمرافعة فى قضايا الفقراء مجانا، وكان يعيش عيشة فقيرة جدا.

س: ماذا عن الزعماء الآخرين؟

ج: كان هناك الشيخ صفوان أبو الفتح - من علماء الأزهر، وهو أستاذ أزهرى عظيم، كنا نسميه «أستاذنا» كان يكتب كل المنشورات، كان نارا حمراء متوهجة، خلع العمامة ولبس بدلة، لعب دورا كبيرا فى الأزهر وكسب كثيرا من مشايخ الأزهر، وكسب مثلا الشيخ مهدى، وكان هناك أيضا بيومى البسوسى عامل براد.

واللجنة المركزية كان فيها عمال، شعبان حافظ (موظف صغير بالسكة الحديد مرتبه ٣ جنيهات شهريا).. وبيومى البسوسى (براد).. وعبدالرحمن فضل (نجار).. ومن المثقفين (صفوان أبوالفتح، مارون، حسنى العرابى، الشيخ مهدى، إلخ).

س: كيف انضممت إلى الحزب؟

ج: كنت أعيش فى قرية حلق الجمل وكنت أنا وعبدالحميد العتال ومحمد سلامة رؤساء نقابة عمال استصلاح الأراضى، وكانت الشركة لها ورشة بها أكثر من ٢٠٠٠ عامل، وانضمت النقابة إلى اتحاد عمال دمنهور، ثم انضممنا إلى الحزب الاشتراكى وتعرفنا هناك بحسنى العرابى، ثم أبلغونا أنهم سوف ينقسمون عن الحزب لأن الدولية الثالثة طلبت منا إذا أردنا الانضمام إليها أن نعلن خروجنا من الحزب وتكوين حزب شيوعى.

والشيخ صفوان هو الذى كتب البرنامج. **كان صفوان يطبق الاشتراكية كأن النبى قال عليها[٢].**

عقب انقسامنا هدم الحزب الاشتراكى.

س: هل تعرف شخصا اسمه روزنتال؟

ج: روزنتال كان اشتراكيا قديما، وبقى روزنتال مع سلامة موسى لأن حسنى هاجم بشدة الأجانب وخاصة اليهود.

س: أين كان مركز الحزب؟

ج: فى شارع نوبار بالإسكندرية.

س: لماذا؟

ج: لأن الإسكندرية هى العاصمة الحقيقية ومركز الثروة والصناعة والتجمعات العمالية.

س: متى أعلن الحزب الشيوعى؟

ج: حوالى ٢١ أو ٢٢.. لكن أنا فاكر أننا اشتغلنا سنتين جد - واتحاد النقابات كان كله تحت إدارة الحزب الشيوعى، كنا نهز الإسكندرية.. استولوا على الفابريقات ورفعوا الرايات الحمراء، كانت الإسكندرية فى أيدينا تماما.. كان المحافظ يرتعش أمام مارون..

سعد زغلول هو الذى قضى على الحركة.

س: ما هو عدد أعضاء الحزب؟

ج: ما أذكره حوالى ٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ عضو.

وكانت لنا مراكز فى كثير من البلاد.

وأود أن أؤكد أن معظم نضالنا كان ضد الاستعمار..

وكان هناك بعض الأجانب يعملون معنا ونستفيد من تمتعهم بالامتيازات الأجنبية، وأنا خشصيا كنت أعمل مع سائق اسمه جورجى، وهو بلغارى الجنسية، وكان يقوم بنقل النشرات والمطبوعات بعد صدور قرار الحكومة بحل الحزب.

س: كيف بدأت الحملة ضد الحزب؟

ج: فى سنة ١٩٢٤ جاء سعد زغلول، وكانت حركة الإسكندرية قد بدأت واستولينا على ٣ فابريقات (الزيوت فى الأول) لكن الثلاثة كانوا فى الإسكندرية.. استمرت العملية ١٥ يوما، لدرجة أن ستالين قال لزعماء ألمانيا أنتم لستم ثوريين اذهبوا وتعلموا من مصر كيف يستولى العمال على الفابريقات. وأغلق الحزب، وقدم الأعضاء للمحاكمة.

س: كم شخصاً قبض عليه؟

ج: قبض على الزعماء صفوان - حسنى - مارون - والبعض هرب.

س: وأنت ماذا فعلت؟

ج: أنا كان مفروضا أن أسافر إلى الاتحاد السوفيتى ومعى رسائل مهمة، وكان مفروضا أن ينتظرنى شخص فى تركيا، وكانت هناك علامات معينة متفق عليها حتى أعرفه.. ولم أجد الشخص، لأن الحزب التركى كان قد ضرب فى ذلك الوقت، لكنى قابلت شابا ثريا ابن أميرة تركية سابقة هدفه تهريب بعض السجاير، وقد أنزلنى على نفقته فى فندق اسمه الإسكندرية ولما لم يحضر الرفيق التركى الذى اتفق على مقابلتى قررت البحث عنه وساعدنى بعض المصريين الذى تعرفت بهم فى قهوة خاصة بالمصريين وأخيرا عثرت على منزله وكان مراقبا بشدة من البوليس التركى.. وفتحت الباب سيدة عجوز قالت إن

الاسم الذى أسأل عنه غير موجود.. فأعطيتها صورتى وبطاقة باسمى وعنوان اللوكاندة وانتظرت فى اللوكاندة أربعة أيام، وفى اليوم الرابع حضر الرفيق وظل يقبلنى ربع ساعة، قال إنه قبل حضورى بثلاثة أيام قبض على كوادر الحزب التركى وأنه هارب، وطلب إلى العودة لكننى رفضت العودة.. وأعطانى نقودا، وبقيت فى تركيا ٤٠ يوما محاولا البحث عن طريقة للسفر للاتحاد السوفيتى والأمير لم يحضر لسداد أجرة اللوكاندة ونفد ما معى من نقود.. فقررت أن أعمل شيالا فى الميناء حتى أهرب على أحد المراكب الروسية.. لبست برنيطة ونزلت فى القارب متجها إلى المركب السوفيتى وكنا قد اتصلنا بقائد السفنية من قبل ورفض مساعدتنا وفوجئ قائد المركب بى على السلم ولم يستطع طردى وبعد شهرين وصلت حقيبتى من تركيا فقد سدد الرفاق الأتراك أجر اللوكاندة وتسلموا حقيبتى وأرسلوها لى. أنا أقول لك هذه التفاصيل عشان تعرف قد ايه كان هناك حب أكثر من الإخوة بين رفاق الأممية.

س: عندما وصلت إلى موسكو من كان هناك من المصريين؟

ج: كان هناك خائن اسمه عبدالعزيز ويحيى (مغربى الأصل)، لكنه أرسل من مصر وكان هناك آخرون من سوريا ولبنان والجزائر ومن فلسطين يهود وعرب.. (لكن الأغلبية يهود).. وعندما كنت هناك وصل اثنان أو ثلاثة من المصريين محمد دويدار (عامل فى السكة الحديد عطشجى) وشخص اسمه عبدالعزيز مرعى (براد لكنه فشل فى دراسته) وحمدى سلام، وأخذنا فى الدراسة أنا كنت أدرس هندسة أنواع الخشب والاقتصاد السياسى، وحمدى سلام درس الطب[٣].

س: ماذا عن المسجونين؟

ج: مارون مات فى السجن – بعد إضراب عن الطعام، والباقى أنهى الإضراب عن الطعام واستمر مارون مضربا أكثر من أربعين يوما ومات.

س: أين تركز نشاط الحزب؟

ج: فى الأرياف كانت الحركة أحسن من الإسكندرية، وكانت تتخذ أساسا شكل اتحاد النقابات العمالية، واستمر هذا الشكل بعد حل الحزب، لكن الاجانب لعبوا دورا رئيسيا وأضروا بالحزب والعمل الحزبى.

لقد أكد لينين أكثر من مرة على أهمية تعريب الأحزاب الشيوعية فى البلاد العربية بينما كانت هناك عناصر أجنبية تصمم على السيطرة على الاحزاب العربية كان هناك

روزنتال، وابنة روزنتال، وأصدقاء روزنتال وحتى الكومنترن عندما أرسل مندوبا إلى مصر أرسل افيجدور، وهو زوج ابنة روزنتال، وكان هناك شخص يهودى عربى فى الكومنترن مسئول عن الشرق الأوسط كله اسمه (أبو زيام) وكان خطيرا جدا..

كان لا يريد أن يتولى أى عربى منصبا قياديا فى أحزاب الشرق الأوسط، كان يساعده عدد من اليهود فى الكومنترن وكان شخصا لبقا، كان ينفذ الأغراض الصهيونية وكلما كنا ننادى (أرابيزاتسيا) أى التعريب يهاجمنا بشدة، بل إنهم عملوا لنا نقدا لأننا رفعنا شعار أرابيزاتسيا وأنا شخصيا حوكمت أمام هيئة الكومنترن، أبو زيام قال فى المحاكمة إن العرب لا يصلحون لأنهم متخلفون واستقدم شخصا أبله اسمه إبراهيم كان قد أحضره أبوزيام معه من الشام وسلمه خطابا أمامهم، وقال له ارم هذا الخطاب فى الصندوق فرماه فى صندوق الزبالة فقلت إن «أبو زيام هو الذى أختار هذا الشخص، وهذا يوضح خطر أبو زيام» وعلى أية حال أوقفت المحاكمة. لكن بعد ذلك حدث تطهير فى الكومنترن وأبعد ٧٠ شخصا صهيونيا، وهذا يؤكد صحة مخاوفنا[٤].

س: ماذا فعلت فى الاتحاد السوفييتى؟

ج: احتكيت بالزعماء. تعلمت. درست..

عندما غادرت موسكو قال لى مسئول وهو (أرمنى) نحن لا نريد فلاسفة وإنما نريد أناسا يوقظون الشعب.

س: كيف عدت؟

ج: الباسبور كان معى، لكنه كان يستخدم خلال وجودى فى موسكو لسفر أشخاص آخرين، ملىء بالفيزات، لف العالم كله. مزقت الباسبور وقلت فى الإسكندرية إن الباسبور فقد، ولما سألونى عن اسمى قالوا إنى ممنوع من الدخول لأن قرارا صدر بإسقاط الجنسية عنى واستمرت المسألة ١١ شهرا. الجرائد (الأهرام) أثارت قضيتى وكذلك البلاغ والمقطم وأخيرا المصرى كتب، وأنا كنت أستفيد من ذلك كله فى إثارة القضية ككل وفى إحداث أكبر ضجة ممكنة واستمرت السفينة تذهب إلى بيريه ثم تعود بى إلى الإسكندرية فمنع نزولى طوال الفترة من منتصف ١٩٣٦ حتى ١٩٣٧ وكانت معظم الصحف تتحدث عن القضية.

وانتهزت الفرصة لإثارة قضية الشيوعية من جديد، وإثارة عطف الناس لدرجة أن بعض الرأسماليين بدأوا يعطفون على، وكانت المركب تسير فى خط بيريه الإسكندرية

بانتظام وكان يسافر عليها كثير من المصريين وكنت أتصل بهم جميعا فاتصلت مثلا بالدكتور قناوى رئيس المجلس البلدى فى الإسكندرية، وكان شخصية كبيرة قابلنى على المركب هو وزوجته - زوجته بكت عندما سمعت القصة - وعندما عاد اتصل بأحد أصدقائه وهو عبدالوهاب الوكيل مراسل المقطم فى الإسكندرية وطلب منه إثارة قضيتى وبدأ المقطم يهتم بمشكلتى وأسمانى ذارع البحار.

وعلى المركب أضربت عن الطعام، وزارنى الطبيب وقال إننى سأموت بعد ست ساعات.

ونشر المقطم مقالا بعنوان «الكلمة الأخيرة لذارع البحار» وتدخل الحزب الشيوعى اليونانى واكتشفت أن قبطان السفينة رفيق هو وعدد من البحارة وكانوا يكشفون لى باستمرار الجواسيس الذين ترسلهم الحكومة المصرية لمراقبتى على السفينة..

وأخيرا اتفقت معهم على تهريبى من البحر بعد أن يتركنى الحراس المصريون حتى لا يضار أحدهم، وكان النظام المتبع أن يصعد إلى المركب فور وصوله إلى الإسكندرية حراس يلازموننى طوال فترة بقاء المركب فى الميناء، وكان هناك لنش حراسة يدور حول المركب باستمرار وعندما تتحرك المركب يتسلم الحراس إيصالا من القبطان بأننى موجود على ظهر المركب ويستمر لنش الحراسة فى تعقب المركب حتى تخرج من المياه الإقليمية، وكنت قد رتبت الأمر مع القبطان واتفقت على ترك المركب ورتبت لنشا خارج المياه الإقليمية ليعود بى إلى الإسكندرية وكنت أعلم أنه بمجرد ملامستى لأرض الإسكندرية فإن أية قوة لن تستطيع إبعادى عنها والحقيقة أن الحراس كانوا يعطفون على، وفى ليلة الهروب أحس شاويش الحراسة أننى مرتبك فسألنى وهو يغادر المركب «أنت ناوى» فقلت له نعم فقال لى: اتجه يمينا، ففى الاتجاه الآخر توجد حراسة على الشاطئ وبعد أن ابتعدت السفينة عن المياه الإقليمية ألقيت بنفسى إلى الماء وكان الموج عاليا جدا والبحر هائجا والظلام حالكا وبعد أربعين دقيقة فى الماء عثر على اللنش وعاد بى إلى الوطن وخرجنا من باب سراى رأس التين وفى نفس الليلة تحدثت تليفونيا مع عباس المصفى مدير مكتب الأهرام بالإسكندرية وزارنى فى مخبئى وكلمت المقتصف أيضا.

س: هل صدر قرار من الكومنترن بحل الحزب فى سنة ١٩٣٠؟

ج: لا أعتقد، وإنما صدر قرار بفصل محمد عبدالعزيز وكان جاسوسا فعلا.

س: إلى متى استمر نشاط خلايا الحزب الشيوعى؟

ج: كان النشاط مستمرا حتى سنة ١٩٤٠ أو ١٩٤١ وكل مرة كانت الحكومة تعلن أنها قبضت على آخر خلية ثم تظهر خلايا جديدة.

س: عند عودتك سنة ١٩٣٧ هل وجدت حزبا متماسكا؟

ج: وجدت مجموعة معقولة من الناس كويسين وقالوا إن هناك مجموعات أخرى وطلبوا منى التوسط لتوحيد هذه المجموعات.

س: كيف اتصلت بهذه المجموعة؟

ج: عن طريق د.عبدالفتاح القاضى.

# الهوامش

(١) عبدالرحمن فضل - نجار - السن حوالى ٨٠ سنة (عند إجراء المناقشة).
وهو شخصية شهيرة فى تاريخ مصر لأنه بعد ذهابه إلى الاتحاد السوفييتى موفدا من الحزب الشيوعى المصرى.. صدر قرار بإسقاط الجنسية عنه وعن كل زملائه، وعند عودته سنة ١٩٣٦ منع من النزول إلى الأراضى المصرية.. ورفضت السلطات اليونانية السماح له بالنزول إلى الأراضى اليونانية وظل لفترة طويلة على ظهر المركب، واهتمت الصحف المصرية ببسالته وأطلقت عليه اسما ما زال معروفا حتى الآن هو «ذارع البحار».. وبعد أن هرب من السفينة وتسلل إلى الأراضى المصرية سمحت له السلطات المصرية بالبقاء تحت ضغط الرأى العام، ولكنه لم يستعد جنسيته إلا بعد فترة.
وهو شخصية معروفة أيضا لأن وضعه القانونى، وهو على المركب قد اتخذ نموذجا كلاسيكيا فى دروس القانون الدولى وقانون الجنسية التى تدرس لطلبة كلية الحقوق وقد أشير إلى حالته فى أكثر من مؤلف هام منها المؤلف الشهير فى القانون الدستورى للدكتور سيد صبرى، بل إن الدكتور سيد صبرى قد ألقى ثمانى محاضرات حول عدم دستورية القرار الذى أصدرته الحكومة المصرية بحرمانه من الجنسية.

(٢) هذه العبارة مهمة جدا فهى تشير إلى اهتمام الحزب بالدين الإسلامى. مما يوضح أن الحزب قد استفاد من الخطأ الذى وقع فيه الاشتراكيون الأوائل - خاصة شبلى شميل - بهجومهم على الدين الأمر الذى عزلهم عن الجماهير وعرضهم لهجوم ساحق.

(٣) حمدى سلام كان موزع بريد ودرس الطب فى الاتحاد السوفييتى وتخرج طبيبا، وفضل الإقامة فى الاتحاد السوفييتى حتى وفاته.

(٤) لا بد أنه يشير إلى حملة التطهير التى قام بها ستالين.